

شرح قصيدة في سحابه على متن التمني

إن قصيدة في سحابه على متن التمني من أشهر القصائد التي كتبها الشاعر الأمير خالد بن فيصل بن عبد العزيز آل سعود والتي تحدث فيها سرعة مرور العمر وضياح الشباب ويتحسر على الأيام التي مرت من عمره، وقد ذاع صيت هذه القصيدة وغناها المطرب المشهور محمد عبده، ويقول الشاعر فيها:

في سحابه على متن التمني	شفت عمري خيال في سحابه
يا ذهابه تعدى ما ارجهني	كن عامه نهار يا ذهابه
من غدا به ربيع العمر مني	حسبي الله على وقت غدا به

يبدأ الشاعر قصيدته بالحديث عن العمر الذي ضاع منه داخلاً في موضوع القصيدة الأساسي دون مقدمات، ويتحسر على الأيام التي مضت من عمره ويقول: إنه رأى عمره واقفاً فوق سحابة عالية في السماء وتلك السحابة تبتعد عنه وهي سحابة أمنياته التي تبتعد عنه كلما تقدم به العمر، وأن هذا العمر الذي هو فوق تلك السحابة جرى سريعاً وكأنه مر كله في يوم واحد، وأنه في الوقت الذي وصل فيه الشاعر إلى ربيع العمر لم يشعر إلا وقد غر به الزمان وهرب منه العمر.

التوى به رجا قلب يوني	ويل قلب تعلق والتوى به
في شبابه حبس نشواه عني	ما تهيا لذيه في شبابه
ذا صوابه عقب ما هو طعني	لو نسيته يذكركني صوابه
من هقابه يخيب كل ظني	واعذاب الخفوق اللي هقابه

يكمل الشاعر قصيدته عن العمر الذي مرّ سريعاً دون أن يدرك منه من طيب العيش ورغده ما كان يحلم به، فيقول: إن قلبي قد التوى وتأذى من رجاء هذا العمر الذي لم يتأثر بألم قلبي والتوانه وذهب عني مسرعاً وترك قلبي يتعذب في الويل، ففي سن الشباب وعندما كنت بقوتي وأريد الاستمتاع بالحياة ولي رغبة في العيش حبس هذا الزمان ملذاته عني والآن بعد أن تقدم بي العمر يعرض لي الملذات التي لم أعد راغباً بها بعدما تقدمت بالسن وبدأت الأمراض تعصف بي، وهذا هو حال العمر معي عندما رغبت بالحياة طعن بي وكأنه كان كالكفاح الذي يفقد صوابه، ولو أنني نسيت هذا العمر وزهدت به لكان هذا العمر لم يفقد صوابه ويطعن بي، فقد أخفقت كل توقعاتي التي توقعتها فيه وخابت كل الآمال التي عقدتها عليه.

رد بابه زماني وامتحني	يوم ثور عجاجه رد بابه
يا ربابه على المسحوب وني	من قصيدي بكى قوس الربابه
ذا صوابه عقب ما هو طعني	لو نسيته يذكركني صوابه

يكمل الشاعر واصفاً حظه السيء وعمره الذي ضاع منه فقول: إن هذا العمر قد امتحنني وأغلق أبواب السعادة في وجهي وعندما ثارت رياح الفرح والفرح والسعادة أغلق أبواب السعادة في وجهي وردني خائباً، ثم نادى صوت الربابة وهي آلة موسيقية يعزف عليها بالسحب على وترها ولها صوت حزين، يستخدمها العرب ويعزفون عليها مع صوت القصائد والعتابات والمواويل، فبالرغم من حزن صوت الربابة إلا أن صوت قصائد الشاعر هو أكثر حزناً منها، وهذا هو حال العمر معي عندما رغبت بالحياة طعن بي وكأنه كان كالكفاح الذي يفقد صوابه، ولو أنني نسيت هذا العمر وزهدت به لكان هذا العمر لم يفقد صوابه ويطعن بي.